

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

• إسمه ونسبه

هو عبد الله بن أبي قحافة .. عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب .. يلتقي مع النبي ﷺ - في مرة.
وكان اسمه في الجاهلية "عبد الكعبة" فسماه رسول الله "عبد الله".

• كنيته ولقبه

وكنيته "أبو بكر"، ولقبه "عتيق" - لقب به لجمال وجهه وقيل إن رسول الله ﷺ قال أنه عتيق من النار ..

فعن عائشة - رضي الله عنها (أن أبا بكر دخل على رسول الله فقال

له أنت عتيق من النار فسمى يومئذ عتيقا)

وقيل : سُمي عتيقا لعتاقة وجهه - أي حسنه وجماله وقيل : إنه لم يكن في نسبه شيء يعاب عليه . وأجمعت الأمة على تسميته "بالصديق"

لأنه بادر إلى تصديق رسول الله لا ولازم الصدق، فعن أنس -رضي الله عنه - قال: (**صعد النبي أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، فرجف بهم ، فضربه برجله وقال : إثبت أحد ، فما عليك إلا نبى وصديق وشهيدين**).

قال أبو محجن الثقفي عن تسميته بالصدیق :

وَسُمِّيَتْ صَدِيقًا وَكُلُّ مُهَاجِرٍ	سِوَاكَ يُسَمَّى بِاسْمِهِ غَيْرُ مُنْكَرٍ
سَبَقَتْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ شَاهِدُ	وَكُنْتَ جَلِيسًا فِي الْعَرِيشِ الْمُشْهَرِ

● مولده ﷺ

ولد أبو بكر بعد مولد النبي ﷺ بسنتين وستة أشهر ، وكانت نشأته بمكة لا يخرج منها إلا للتجارة.

● صفته

كان - ﷺ - رجلاً أبيضاً ؛ نحيفاً، خفيف العارضين، أجناً - أي في ظهره
إنحاء يسير - لا يمسك إزاره، معروق الوجه - أي لحم وجهه قليل -
غائر العينين، نأتى الجبهة وكان يخضب شيبه بالحناء والكتم.

وصفه السمعاني فقال : كان أبو بكر رجلاً مؤلفاً ، وععبا
سهلاً ، وكان تاجراً ميسور ذا خلق كريم ، وصاحب معروف ،
وكانوا يألّفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته.

● إسلامه

كان أبو بكر - ﷺ - من رؤساء قريش في الجاهلية، محبوباً فيهم، فلما جاء
الإسلام سبق إليه.

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : (قال أبو بكر :
ألست أحق الناس بها ؟ - يقصد الخلافة - ألست أول من أسلم
؟ ألست صاحب كذا ؟ ألست صاحب كذا ؟).

سال الشعبي ابن عباس - ﷺ - : أي الناس كان أول إسلاما ؟
قال أبو بكر الصديق ؛ ألم تسمع قول حسان بن ثابت حين قال في حق أبي
بكر :

ذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوًّا مِنْ أَخِي ثِقَّةٍ
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَعَدَّلَهَا
وَالثَّانِي الصَّادِقَ الْمَحْمُودَ مَشْهُدُهُ
وَالثَّانِي اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ
عَاشَ حَمِيداً لِأَمْرِ اللَّهِ مُتَّبِعاً
وَكَانَ حَبَّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا
فَإِذْ كُرَّ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا
إِلَّا النَّبِيَّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا
طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا
بِهَدْيِ صَاحِبِهِ الْمَاضِي وَمَا انْتَقَلَا
مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلٌ

وعن عبد الرحمن بن همام قال : سمعت عمارة يقول : (
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلَّا خَمْسَةُ عَبِيدٍ وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو
بَكْرٍ).

قال الحافظ بن حجر في الفتح (7/29) : (.... وفي الحديث
أن أبا بكر أول من أسلم من الأحرار مطلقاً).

أسلم أبو بكر ... وحينئذ كان الغيب يجري أعظم عملية تفجير تاريخي كان
كل ما للإسلام من مستقبل وحضارة ، واتساع يغادر تلك اللحظة ويأخذ
كل شيء مكانه على أرض الغد الطويل .. أجل ، وحينئذ، وفي تلك اللحظة
التي شهدت يدا تصافح، وقلبا يبايع ، كانت نفس هذه اللحظة ، تتفجر
وتخرج خبئها الم هول ، كانت تلد زمانا بأسره .. بأجياله .. بمعجزاته

وانتصاراته ، لأن صوت اليقين في قلبيهما كان أعلى من كل صوت عداه..
وهكذا أسلم أبو بكر في هدوء ، ويقين ، وقوة .. وسيظل حاملاً رايته في
هدوء ، ويقين ، وقوة.. أسلم الرجل الذي اصطفاه الله ليكون لرسوله
الصديق ، وثاني اثنين ، وغدا يكون الخليفة . . أسلم الرجل الذي وإن لم
يكن نبياً ، إلا أنه سيكمل دور النبي .. أسلم ولم يتلعثم عند السانحة الأولى
، بل كان كأنه على موعد من الدين الجديد ، فسارع إليه مساعة الظامئ
المشتاق.

● من مناقبه ﷺ

وأما عن مناقب الصديق ﷺ فهي أشهر من أن تذكر ، وأكبر من أن تحصر
. فقد اتفقت الأمة على أنه أفضل هذه الأمة بعد نبيها .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: (كنا نخير بين الناس في زمن
النبي فنخير أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان رضي الله عنه).

ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى فيه : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ
إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ ثَيْنٍ إِذْ هُمَا فِي لُغَارٍ إِذْ يَقُولُ

لِصَحْبِهِ لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴿التوبة [40]: فَإِنِ الْمَرَادُ بِصَاحِبِهِ أَبُو

بكر-ﷺ.

وقد ثبت في الصحيح من حديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وهما في الغار : (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) فلم يشركه في هذه المنقبة غيره.

ومن مناقبه أن النبي قد اختصه بإثبات أهلية الخلّة فقال : (إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَ عَلَى فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بَنِ أَبِي قُحَافَةٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ).

وأخبر النبي ﷺ أنه أحب الرجال إليه . فعن عمرو بن العاص - رضي الله عليه - أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال : (فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : عَائِشَةُ . قَالَ : فَقُلْتُ : مَنْ الرِّجَالُ؟ قَالَ أَبُو هَا. قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رَجَالًا).

شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وكان النبي ﷺ يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه. وقد بين الرسول مدى إفادة الإسلام من ذلك

فقال (ما نفعني مالٌ قطّ ما نفعني مالُ أبي بكر)

ومن مناقبه أنه كان موضع مشورة النبي وقد صاهره بأن تزوج من ابنته عائشة . وهو أول من جمع القرآن وسمّاه مصحفا ، وهو أول خليفة في الإسلام، وأول من أقام للناس حجهم بعد رسول الله.

ومن مناقبه السبق الى أنواع الخير ، فمن ذلك ما رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبو بكر : أنا قال: فمن تبع اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال : فمن عاد منكم اليوم مريضا: قال أبو بكر : أنا ، فقال : ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة)**

ومن مناقبه ﷺ مناظرته للصحابه في حديث أهل الردة **قال أبو عطاء العطار : (دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ، ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول: أنا فداء لك، لولا أنت لهلكنا.. قال أبو عطاء فقلت : من المُقبِل ؟ ومن المُقبَل ؟ قالوا: ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين).**

ومن مناقبه أنه يُدعى من أبواب الجنة .. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : (سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان . فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعي من تلك الأبواب من ضرورة، وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر).

من مناقبه قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾
[الليل: 17: 18]

قال ابن الجوزي : أجمعوا على أن هذه الآية نزلت في أبي بكر .

قال عنه أبو نعيم في الحلية: (... أبو بكر الصديق ، السابق إلى التصديق الملقب بالعتيق، المؤيد من الله بالتوفيق ، صاحب النبي في الحضر والأسفار ، ورفيقه الشفيق في جميع الأطوار ، وضجيعه بعد الموت في الروضة المحفوفة بالأنوار المخصوص بمفخر فاق به كافة الأخيار وعامة الأبرار ،

وبقي له شرفه على مرور الأعصار ولم يسم إلى ذروته هم
أولوا الأيدي والأبصار . .).

والحاصل أن مناقبه - رضي الله عنه - كثيرة جدا - كما رأينا - وقد أفردته
جماعة بالتصنيف وله في تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة قدر مجلد
كامل.

● حلمه وتواضعه

(لقد كان - ﷺ - حلما .. بسيطا متواضعا، وكانت بساطته أهم عناصر
عظمته وكان قبل أن يصير خليفة يقدم لأهل الحي الذي يسكنه خدمة
تناهت في الطرافة والروعة !!

قال علاء السير.. كان أبو بكر - رضي الله عنه - يجلب للحي
الذي يسكن فيه أغنام بعض الأرامل والعجائز اللائي فقدن
أزواجهن .. ولما بويع بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لن
يجلب لنا أغنام دارنا، فسمعها فقال: بلى لأَجْلِبَنَّها لكم ..
وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه !!

وكما يقول صاحب كتاب خلفاء الرسول ... ولم تُغيّر الخلافة
من جوهر نفسه أو من أسلوب حياته .. فلم ينسى تواضعه
وفضائله في زحمة انتصاراته .. ولم يعيش خليفة فوق
الناس بل ظل واحدا بين الناس، وها هو الآن .. ينقل خطاه
في وجل وحياء، مُيمما وجهه شطر منبر رسول الله ﷺ، هذا
المنبر الذي طالما نادي النبي المسلمون من فوقه ودعاهم
إلى الهدى ودين الحق .. ها هو أبو بكر يصعد لأول مرة بعد
أن غاب عنه فيصله وربانه وإنه ليصعد درجتين ثم يجلس،
فهو لا يبيح لنفسه أن يصعد كل الدرج وكل المرتقى ..
لا يبيح لنفسه أن يجلس حيث كان الرسول ﷺ يجلس!! وها
هو يستقبل الجمع الحاشد ويتلوا عليه موثقه وعهده .
ايها الناس : إني وليت عليكم ولست بخيركم !! ولست
بخيركم يا له متواضع .. !!

وكان من شدة تواضعه يتعهد عجوزا كبيرة عمياء بالرعاية والخدمة ويقوم
بأمرها .

فعن أبي صالح الغفاري (أن عمر بن الخطاب كان يتعهد
عجوزا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل
فيسقى لها، ويقوم بأمرها، فكان إذا جاء وجد غيره قد

سبقه إليها فأصلح ما أرادت فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة للمسلمين، فقال عمر: أنت هو لعمرى).

●ورعه

لقد كان ﷺ ورعاً بما تحمله هذه الكلمة من معاني . فعن زيد بن أرقم قال: (كان لأبى بكر غلام يأتيه بحاجته، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له الغلام: مالك، كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ فقال أبو بكر: حملني على ذلك الجوع، من اين جئت به ؟ قال: مررتُ بقوم في الجاهلية فرقيتُ لهم فوعدوني فلماً أن جاء اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني . فقال: أفٍ لك كدت تهلكى، فأدخل يده في حلقة وجعل يتقيا، وجعلت بقية لا تخرج فقبل له: يرحمك الله كل هذا من أجل اللقمة ؟ فقال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها) .

●زهده

ولقد كان - ﷺ - زاهدا في الدنيا فلم تُرده الدنيا ولم يُرد هو الدنيا.. قال معاوية : إن الدنيا لم ترد أبا بكر ولم يردها وأرادت عمر ولم يردها وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت (: مات أبو بكر فيا ترك دينارا ولا درهما ، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت مال المسلمين).

وعن عبد الله مولى الزبير بن العوام قال : (لما احتضر أبوبكر تمثلت عائشة بهذا البيت:

أعازل ما غنى الجدار عن الفتى

إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر !!

فقال أبو بكر: ليس كذلك يا بنيه ولكن قل لي ® وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ® [ق: 19]

ثم قال: (انظري إلى ثوبَيَّ هذين فاغسلوهما ثم كفنوني فيها فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت).

● خلافته

(على إثر وفاة الرسول ﷺ اجتمع نفر كبير من الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، ليبايعوا "سعد بن عباد" .. وعلم أبو بكر، فذهب إلى السقيفة ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح .. لم يسارع أبو بكر ليحتجز الخلافة لنفسه ، وانا سارع ليكفّ الفتنة أولاً، ثم ليكبح جماح الطائفة ثانياً، حيث وقف من يقول : يا للأنصار .. ومن يقول يا للمهاجرين .. ثم ليسلك مع المسلمين الطريق الأمثل لاختيار الخليفة الذي يستطيع أن يملأ الفراغ الرهيب الذي كان يملؤه رسول الله ﷺ).

واجه أبو بكر الجمع المحتشد في أناة .. وكانت ثمة كلمات تتطاير كالرصاص المقذوف!! كان ناس من الأنصار يحرضون الأنصار على التشبث بالخلافة بأسلوب حاد ولاهب .. وكان هناك مهاجرون يرفعون أصواتهم الزاجرة ضد رغبة ذلك نفر من الأنصار... فلقد فقد الناس أكثر صوابهم بموت رسول الله ﷺ، فلما أداروا خواطرهم حول موضوع الخلافة وهم في جو الكارثة لا يزالون، اضطربت الأمور في أيديهم، واتسع نطاق البلبلة والاهتياج . . وعندئذ همّ عمر ليتكلم، فأسكته أبو بكر، ثمّ تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال الحباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنّا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً، وأعربهم أحساباً فبايعوا عمر أو أبا عبيدة، فقال عمر: نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده وبايعه الناس) .

يقول عمر: (فوالله ما وجدنا أمرا أوفق من مبايعة أبي بكر،
خشينا إن نحن تركنا القوم ولم تكن بيعة أن تحدثوا بيعة
بعدنا فإما بايعناهم على ما نرضى، وإما أخلفناهم فيكون
فساد).

ولما بويع أبو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر
فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله قد
جمع أمركم على خيركم، و صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثاني اثنين إذ هما في
الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة
فقد كانت بيعة السقيفة بيعة الخاصة.

وخطب الصديق خطبة في الناس فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

(إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت
فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب
خيانة الضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ له حقه، والقوى
ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يدع قوماً
الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، أطيعوني ما
أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم ...).

وقال أيضاً ﷺ : (والله ما كنت حريصاً على الإمارة، ولا سألتها.
في سر ولا علانية، ولكنني أشفقت من الفتنة، ومالي في
الإمارة من راحة، ولقد قلدت أمراً علياً مالى به من طاقة ولا
بد إلا بتقوى الله) .

● أحداث في خلافته

1-إنفاذ بعث أسامة:

ما إن استقر الأمر لأبي بكر - ﷺ - حتى بدأ فسيّر جيش أسامة الذي كان
قد أقام بمكان قرب المدينة يقال له "ذو خشب" ولما بلغ أسامة
مرض النبي ﷺ، وكان قد أعدّ هذا الجيش بأمر رسول الله ﷺ قبل
وفاته، ولكن ما حدث عقب وفاة الرسول من ارتداد بعض القبائل وقاتل
مانعي الزكاة جعلت الآراء والأصوات تتعالى بالقول " إن حماية المدينة
الآن أصبح ضروريا لضرب النفاق" فكان بعض الصحابة على هذا الرأي،
ووسطوا عمر عند الصديق ﷺ حتى يأخذ بهذا الرأي، وإذا بعمر يفاجأ
برد عنيف من أبي بكر وقد وثب من مجلسه وأخذ بلحية عمر وهو

يقول له: **ثكلتك أمك يا ابن الخطاب!! والذي لا إله إلا الله لو**

جرّت الكلاب بأرجل أزواج النبي ما رددت جيشاً وجهه رسول
الله، ولا حلت لواء عقده، ووجه

أسامة.

وخرج الصديق يودّع الجيش ماشيا ، وعلى رأسه أسامة، ولما أراد أسامة أن ينزل ليركب أبو بكر قال له: والله لا نزلت ولا ركبت .. ثم قال الصديق لأسامة: إن رأيت أن تأذن لعمر بالمقام عندي حتى استعين برأيه على أمور المسلمين فقال له أسامة: الأمر بيدك.. ثم سار أسامة فكان لا يمر بقبيلة انتشر فيها الإزداد إلا أرجعها، ولما وصل إلى بلاد الروم قاتلوهم ونصرهم الله عليهم ثم عادوا ظافرين.

2- قتال أهل الردة:

لما اشتهرت وفاة النبي ﷺ ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام .. ومنعوا الزكاة، فنهض أبو بكر لقتالهم، فأشار عليه عمر وغيره أن

يكف عن قتالهم فقال: **والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلي**

النبي لقاتلتهم عليه، فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد

قال رسول الله ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله

إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فمن قالها عصم ماله ودمه إلا

بحقها وحسابه على الله)،

فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة قال

عمر: **(فو الله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر**

للقتال فعرفت أنه الحق) .

وجهاز أبو بكر رضي الله عنه الجيوش لقتال أهل الردة، ومانعي الزكاة، وعقد أحد عشر لواءاً، وأمر صاحب كل لواء بالتوجه إلى جهة، وتوجه هو على رأس لواء إلى مكان يسمى (ذي القصة) ولكن علياً أصرّ عليه وناشده أن يرجع، وقال له وقد أمسك بزمام راحلته: لَمْ سَيْفِكَ وأمتعنا بنفسك، فوالله لئن نكب المسلمون بك. لن تقوم لهم قائمة بعدك.. فعاد أبو بكر وكلف باللواء غيره. وقد أيد الله المسلمين، وانقطع دابر الإرتداد، واستقر الإسلام في أنحاء الجزيرة، وخضعت القبائل لدفع الزكاة.

3- جمع القرءآن:

بعد أن انتهت حروب الردة جاءت الأنباء بأن عدداً كبيراً من قُرَّاء القرآن قد قُتِلوا فعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: (أرسل إلىَّ أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر - رضي الله عنه - إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقُرَّاء القرآن، وإني أخشى إن استحرَّ القتل بالقُرَّاء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيتُ في ذلك الذي رأي عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ - فتتبع القرآن

فاجمعه. فوالله لو كلفوني نَقْلَ جَبَلٍ من الجبال ما كان أثقل عليَّ ما أمرئى به من جمع القرآن قلتُ كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال: هو والله خير، ولم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى الذى شرح له صدر أبي بكر وعمر - رضي الله عنها - فتتَبَّعت القرآن أجمعه من العشب والخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد ® لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ® حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه)

4-فتح العراق:

ولقد جهَّز الصِّدِّيقُ رضي الله عنه خَالِدًا إلى العراق، وبعث معه المثنى بن حارثة الشيباني، ولقد نقل المثنى بن حارثة المعارك إلى أطراف العراق لمطاردة الفرس الذين ساعدوا المرتدين في معارك البحرين، ومن مطلع المحرم من العام الثاني عشر للهجرة بدأ زحف المجاهدين وبدأ المثنى يضرب في معاقل

الشرك على امتداد دجلة والفرات وتم فتح العراق في معارك فاصلة دارت بين المسلمين وأعدائهم وتجلت فيها الانتصارات بفضل حكمة القيادة وجهاد الأبطال وعسكرية خالد، وبطولة المثنى بن حارثة.

● أقواله وحكمه

مما يؤثر عنه من حكيم الأخبار ما أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي برزة قال: **(غضب أبوبكر فاشتد غضبه جدا ، فقلت: يا خليفة رسول الله أضرب عنقه ؟ فقال : ويلك! ما هي لأحد بعد رسول الله)**

وأخرج بن أبي شيبة في مصنفه عن الزبير أن أبا بكر قال وهو يخطب الناس: **(يا معشر الناس، استحيوا من الله، فوالذي نفسي بيده إنني لأظلم حين أذهب إلى الغائط في الفضاء مغطياً رأسي استحياءاً من الله)**.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عيينة قال : كان أبو بكر إذا عزي رجلاً قال : **(ليس مع العزاء مصيبه، وليس مع الجزع فائدة،**

الموت أهون ما قبله، وأشد ما بعده، اذكروا فقد النبي ﷺ
تصغر مصيبتكم وأعظم الله أجركم).

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي صالح قال : (لما قدم أهل اليمن
زمان أبى بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون، فقال أبو بكر: هكذا
كنا ، ثم قست القلوب).

وأخرج أحمد في الزهد عن سلمان قال : (أتيت أبا بكر ، فقلت :
اعهد إلى فقال: (يا سلمان اتق الله ، واعلم أنه سيكون
فتوح فلا اعرفن ما كان حظك منها ما جعلته في بطنك ،
أو القيته على ظهرك ، واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس
، فإنه يصبح في ذمة الله، فلا تقتلن أحدا من أهل ذمة الله
فتخفر في ذمتك فيكبك على وجهك في النار).

وأخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال: (كان أبو بكر إذا مدح قال :
اللهم أنت أعلم مني بنفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم،
اللهم اجعلني خيرا ما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا
تؤاخذني بما يقولون)

• عهده بالخلافة إلى عمر

ومما ذكرته السّير أيضا أنه لما شعر ﷺ بدنو أجله في مرضه الأخير خشي من عودة الخلاف بين المسلمين ، فرأى أن يحتاط لهذا الأمر ويعهد بالخلافة ليجمع المسلمين على وحدة دينهم ، فدعا عبد الرحمن بن عوف، فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب. فقال: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني ، ثم قال عبد الرحمن : هو والله أفضل من رأيك فيه ، ثم دعا عثمان بن عفان. فقال : أخبرني عن عمر ؟ فقال أنت أخبرنا به ، فقال على ذلك ؟ فقال : اللهم علمي به أن سريره خير من علانيته ، وأنه ليس فينا مثله وشاور معهما سعيد بن زيد ، وأسيد بن الخضير ، وغيرهما من المهاجرين والأنصار ودخل عليه بعض الصحابة ، فقال قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته ؟ فقال أبو بكر: بالله تخوفني ؟ أقول : اللهم إني استخلفت عليهم خير أهلِكَ ، ابلغ عني ما قلت من وراءك ،، ثم دعا عثمان فقال : اكتب ..

بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا

خارجا منها . وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها .. إني

استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له

وأطيعوا ، وإني لم آلُ الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم

خيرا، فإن عدل فذلك ظني به وعلمى فيه ، وإن بدّل فلكل
امرئ ما اكتسب والخير أردت ، ولا أعلم الغيب ، وسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والسلام عليكم ورحمة
الله .

ثم أمر بالكتاب فختمه ، ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما ، فبايع
الناس ورضوا به ، ثم دعا أبو بكر عمر خاليا، فأوصاه بما أوصاه ، ثم خرج
من عنده ، فرفع أبو بكر يده وقال : اللهم إني لم أرد بذلك إلا
صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعملت فيهم ما أنت أعلم
به، واجتهدت لهم رأيا فوليت عليهم خيرهم، وأقواهم
عليهم، وأحرصهم على ما أرشدهم، وقد حضرني من أمرك
ماحضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ، ونواصيهم بيدك ، أصلح
اللهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين ، وأصلح له رعيته!!

مرضه ووفاته

وبعد حياة حافلة بالجهاد والنضال في سبيل نصره هذا الدين، وقبل فترة
وجيزة من نهاية رحلته في الحياة أصيب أبو بكر رضي الله عنه بوعكة صحية من
أسبابها أنه اغتسل في يوم بارد، فأصابته الحمى ، فلزم بيته ، لا يستطيع
الخروج للصلاة.

وما ذكرته السَّيَر أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان طعاماً أهدي لأبي بكر رضي الله عنه، فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله ، والله إن فيه لَسُمُّ سَنَةٍ ، فما زال يسري في جسمه طوال عام كامل حتى أدركه الموت ..!

وفي هذا قال الشعبي : **ماذا ننتظر من الدنيا الدنيا وقد سُمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ؟!**

وقد توفي أبو بكر - رضي الله عنه - ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثاني ليالي بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة . وأوصى - رضي الله عنه - أن تغسله زوجته أسماء بنت عُمَيْس ويعينها عبد الرحمن ابن ابى بكر، وأوصى أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر، ونزل في حفرته : عمر، وطلحة، وعثمان بن عفان، وابنه عبد الرحمن رضي الله عنه.

رحمه الله، ورضي عنه، وحشرنا في زمرة، وأماتنا على محبته ... اللهم آمين ...



